

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 7- سورة هود | من الآية 04 إلى 44

عبدالرحمن العجلان

الله وصحابه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم حتى اذا جاء امرنا النور قل نحمل فيها نحمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن - [00:00:00](#)

وما امن معه الا قليل وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها. ان ربى لغفور رحيم وهي تجربتهم في موج كالجبال ونادي نوح ابني ونادي نوح ابني وكان في معزل يا بني اركب معنا - [00:00:28](#)

ولا تكون مع الكافرين. قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلغ ماءك ويا سماء اقلعي وغيظ الماء قضي الامر واستوت على - [00:00:53](#)

جودي واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين تقدم لنا الايام الماضية مبدأ قصة نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه ودعوته اياهم الى الله جل وعلا وعدم استجابتهم له مع طول مكثه - [00:01:22](#)

بين اظهارهم وقد مكث يدعوهم الى الله جل وعلا الف سنة الا خمسين عاما وهو يدعوهم الى الله ولم يستجب معه الا قليل لم يستجب له الا القليل وما حمل معه في السفينة كما قيل الا ثمانين - [00:02:00](#)

او اثنين وسبعين او عشرة اشخاص او سبعة ثم ان الله جل وعلا امره لصنع السفينة وما كان يعرف كيف يصنعها ارشده الله جل وعلا الى صنعها وصنعها يقول جل وعلا ويصنع الفلك وكل ما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه - [00:02:31](#)

قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال جل وعلا حتى اذا جاء امرنا وفارت التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين - [00:03:02](#)

اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل حتى اذا جاء امرنا حتى هذه هي الابتدائية دخلت على الجملة الشرطية وهي قوله اذا جاء امرنا - [00:03:35](#)

وهي غاية لقوله جل وعلا واصنع الفلك باعيننا ووحينا اصنع الفلك السفينة باعيننا بمرأى من الله جل وعلا ووحى منه حتى اذا جاء امرنا النور قل نحمل فيها يصنعها حتى اذا جاء امر الله - [00:04:00](#)

حتى اذا جاء امرنا باهلاك القوم يستمر في الصنع حتى يأتي امر الله جل وعلا باهلاك القوم السفينة هو ومن معه كما امر الله جل وعلا وصار التنور وصار التنور - [00:04:30](#)

العلماء رحمهم الله في هذه الجملة عدة تفاسير وصار التنور قول الجمهور المراد بالتنور وجه الأرض عموما وصار بمعنى خرج الماء منه حتى انه كان يخرج الماء من التنور الذي هو مكان ايقاد النار - [00:05:02](#)

وامر الله جل وعلا لا يرده شيء مكان ايقاد النار التي المكان الذي توقد فيه النار بدأ الماء ينبع منه ومن كل وجه الأرض وصار التنور قيل المراد بالتنور كما روي عن علي رضي الله عنه - [00:05:40](#)

الفجر يقال تنور الفجر اذا طلع يعني انه موعد اهلاك القوم طلوع الفجر وقيل المراد بالتنور مرفعات الأرض وقيل المراد بالتنور عين في جزيرة العرب وقيل المراد بقوله جل وعلا وفارت التنور - [00:06:09](#)

اي حل العذاب بالقوم نزول العذاب بالقول التنور بمعنى نزل العذاب بال القوم وهذا كنایة كما يقال في الحرب حمي الوطيس يعني اشد الحرب وفار التنور نزل العذاب على القوم فلا مرد له - [00:06:49](#)

حتى اذا جاء امرنا وفارت التنور قل نحمل فيها اي في الفلك السفينة احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن هؤلاء هم المحمولون في السفينة - [00:07:21](#)

احمل فيها من كل زوجين اثنين من كل التنوين عوظ عن مضاف اليه مفهوم من السياق قل نحمل فيها من كل شيء كل شيء وحذف المضاف اليه وعوض عنه التنوين - [00:07:48](#)

من كل زوجين اثنين والزوجان هما الاثنان اللذان لا غنى لاحدهما عن الآخر والمراد والله اعلم الذكر والاثني قالوا زوجين ويقال للواحد زوج فيقال علي وفاطمة زوجان علي زوج فاطمة - [00:08:14](#)

وفاطمة زوج علي فكلمة زوج تطلق على الذكر والاثني من كل زوجين اثنين الذكر والاثني وهذه رحمة من الله جل وعلا بعباده لبقاء النوع من الحيوانات كلها فحمل الذكر والاثني من كل نوع من انواع الحيوان والدواب والطيور - [00:08:53](#)

من كل زوجين اثنين كما ان كلمة زوج تطلق على الصنف والنوع كما في قوله جل وعلا وابتدا من كل زوج من كل صنف او نوع من انواع النبات من كل زوجين اثنين واهلك - [00:09:34](#)

والمراد اهلك اهل بيتك واهلك اهل بيتك اولاده سوي واحد منهم وزوجات الاولاد الاولاد اربعة واحد هالك وثلاثة ناجون معه وزوجات الاولاد الاربعة وقيل زوجته معهم وقيل هي من الهاكين - [00:10:06](#)

واهلك يعني اهل بيتك احملهم في الفلك الا من سبق عليه القول الا من سبق عليه القول استثناء من الاهل احمل اهلك الا من سبق عليه القول - [00:10:37](#)

في الاطلاق في انه ظال هالك مع الهاكين لانه لم ينجوا اهل البيت كلهم وانما نجا بعضهم وحكم الله جل وعلا بالهالك على البعض فهم المستثنون في قوله الا من سبق عليه القول - [00:11:09](#)

وهم ابنه وزوجته على ما قال بعض المفسرين وقيل ان الاستثناء في قوله الا من سبق عليه القول يعني من كل زوجين اثنين يعني من جميع الناس الا من سبق القول من الله جل وعلا بانه هالك من الكافرين. من عموم الناس فلا يحملون - [00:11:36](#)
الا من سبق عليه القول ومن امن واحمل في السفينة من امن المحمولون في السفينة من كل زوجين اثنين واهلك بيتة الا من استثنى منهم ومن امن امن بنوح عليه السلام - [00:12:06](#)

قال الله جل وعلا وما امن معه الا قليل افراد قلة مع طول بين اظهارهم عليه الصلاة والسلام وما امن معه الا قليل وقال اركبوا فيها قال للجميع بين المراد من يعقل - [00:12:33](#)

وقيل المراد الكل لان الله جل وعلا قادر على ان يجعل من لا يعقل يدرك هذا الامر من نوح عليه السلام وقال نوح وقال اركبوا فيها اي في السفينة الفلك - [00:13:03](#)

وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها اركبوا فيها اي في السفينة حالة كونكم مسمين الله جل وعلا ذاكرين اسم الله وقال ركبوا فيها باسم الله قد شرع النبي صلى الله عليه وسلم - [00:13:25](#)

التسمية عند الركوب كما شرعت عند الأكل والشرب باسم الله مجريها يعني سيرها في البحر اسير باسم الله جل وعلا والتسمية عند الركوب سبب من اسباب النجاة باذن الله باسم الله مجريها يعني مسيرةها - [00:13:53](#)

مرساها مكان رسوها ووقفتها. يعني هي تجري بامر الله وتوقف بامرها جل وعلا وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم تجريها فيها الامالة بين الياء والكسرة - [00:14:35](#)

ان ربى لغفور رحيم بمناسبة هذه الاية بصفة المغفرة والرحمة لله جل وعلا انه يرحم المؤمنين عند ذكر العذاب عند ذكر عذاب الظالمين واهلاكم فهو جل وعلا يرحم المؤمنين وينجيهم - [00:15:04](#)

ان ربى لغفور رحيم غفور ورحيم. صفتان لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته ونقول كما قال السلف رحمة الله عليهم المعنى

معلوم والكيف مجهول ولا نشبه ربنا بخلقه - 00:15:33

تعالى وتقديس ولا نعطيه من صفاتة خشية التشبيه وانما نقول اثباتا بلا تمثيل وتنتزها بلا تعطيل ولا يجوز ان نقول في صفات ربنا كصفات الخلق لأن الرحمة رقة في القلب ونحو ذلك - 00:16:02

الرحمة لله جل وعلا هو رحيم بعباده يرحم من شاء على ما يليق بجلاله وعظمته والواجب اثبات ما اثبته الله جل وعلا لنفسه في كتابه العزيز او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:16:27

والاثباتات فما هو معلوم توقيفي اي لا ثبتت لربنا من الصفات الا ما ثبت في الكتاب والسنة ولا ثبتت لربنا صفة لم تثبت في الكتاب او السنة والنفي اجمالا النفي اجمالا - 00:16:54

نفي عن ربنا جل وعلا جميع صفات العيب والذم والنقص فهو منزه جل وعلا عن جميع صفات النقص والعيب والذم والاثباتات حسب ما ورد في الكتاب والسنة ولا نحكم عقولنا - 00:17:23

في اثبات الصفات لله جل وعلا على ما نعرفه في البشر من صفات الكمال في البشر وانما صفات الله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته. ولا نقول كل صفة كمال في البشر ثبتتها لربنا - 00:17:51

لا وانما الاثباتات توقيفي يعني نتوقف على ما ورد في الكتاب والسنة ونضرب لذلك مثلا من صفات البشر مثلا البشر الذي يولد له وينجح في صفتة كمال والله جل وعلا منزه عن الولد - 00:18:11

جل وعلا كما وصف نفسه لم يلد ولم يكن له كفوا احد يقول الله جل وعلا وهي تجري بهم في موج كالجبال هي اي السفينية الفلك تجري بهم بامر الله جل وعلا - 00:18:40

في موج كالجبال الامواج ما ارتفع من الماء بسبب قوة الريح وارتفع من الماء بسبب قوة الريح والعواصف وشبه الله جل وعلا هذه الامواج لانها كالجبال من قوة ارتفاعها وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادي نوح ابنه - 00:19:03

ناداه لعله يؤمن بالله فيركب مع ابيه ونادي نوح ابنه وكان في معزل يعني اعتزل نوحا اعتزل اباه ومن امن به فكان مع الكافرين او في معزل يعني في مكان لم يغرق فيه بعد - 00:19:39

في معزل عن الغرق حتى الان لم يغرق ومكان ان يؤمن ويركب وكان في معزل يابني اركب معنا يناديه متحببا اليه بلفظة يابني اركب معنا اركب في السفينية - 00:20:17

امن بالله واركب لتنجو له يابني اركب معنا ولا تكون مع الكافرين الهالكين لماذا اجاب الابن قال مأوي الى جبل يعصمني من الماء - 00:20:48

لا تهتم لي انا سانجو لانه يقول انا سانجو اصعد الى اعلى جبل واسلم ولن اغرق قال ساوي الى جبل يعصمني ينجيني وينقذني من الماء لماذا اجاب الاب نوح عليه السلام - 00:21:18

قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم يا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم لا احد لا شيء ينجي من عذاب الله. لا جبل ولا غيره - 00:21:48

لا عاصم وقيل المراد لا احد معصوم من النجاة لا عاصم لا معصوم من النجاة يا معصوم من الها لا من رحم الله قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم - 00:22:08

الا من رحم الله جل وعلا فلا شيء ينجي من عذاب الله يا جبل ولا غيره وذلك ان المياه ارتفعت فوق قمم الجبال اذرع كثيرة وحال بينهما الموج حالة بين - 00:22:38

نوح وابنه غرق الابن او حال بينهما الموج حال بين ابن نوح والجبل الذي يريد ان يصعد عليه حال بينهما الموج فصل بينهما فكان من المغرقين يعني من الهالكين من الغارقين مع الكافرين - 00:23:03

وفي هذه عبرة عظيمة نوح عليه السلام رسول الله واول اهل الارض ومن اولي العزم ما استطاع ان يهدي ابنه من الغواية والظلالة وذلك ان الهدایة بيد الله جل وعلا - 00:23:37

الهداية التي هي التوفيق والإلهام بيد الله جل وعلا وحده ونوح عليه السلام وغيره من الخلق من الرسل والأنبياء والعلماء والدعاة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة لا يستطيع ان يقذف الایمان - 00:24:10

في القلوب وانما الذي يلقي الایمان في القلوب هو الله جل وعلا وحده وقد قال الله جل وعلا لعبدة ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم لما حرص على هداية عمّه أبي طالب - 00:24:34

ودعاه الى الله وهو في حالة الاحتضار لعله يؤمن وابى ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومات على الكفر قال الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:24:56

وانما على العبد ان يسأل الله جل وعلا الهدایة له ولذریته ولمن احب يتضرع الى الله جل وعلا طالبا الهدایة من الله ممن يملکها والرسل والأنبياء والصالحون والدعاة الى الله - 00:25:23

بيدهم هداية الدلالة والارشاد مرشدون ويدلون لكن لا يستطيعوا ان يقذفوا الایمان في القلوب وهدایة الدلالة والارشاد في قوله جل وعلا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهدایة التوفيق والالهام في قوله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من - 00:25:47

وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلي ماءك ويا سماء اقلعي امر الله جل وعلا الارض بان تتبع ما ظهر على سطحها من الماء وامر الله جل وعلا السماء بان توقف - 00:26:25

نزول الماء وقيل يا ارض ابلي ماءك ويا سماء اقلعي وغيظ الماء بمعنى غاب وذهب يعني ذهب الماء في جو في الارض باذنه بامر الله جل وعلا وغيض الماء وقضى الامر - 00:27:00

الله جل وعلا الامر واحكمه باغرار الطالمين واستوت على الجود. السفينۃ اذا بقی فيها نوح عليه السلام من معه مئة وخمسون يوما وقيل اقل وقيل اکثر والله اعلم واستوت على الجودي - 00:27:31

الجودي جبل يسمى بهذا الاسم في جهة الموصل العراقي الى هذا هو الجبل الذي استقرت عليه ورست عليه جودي الجبل اي جبل لأن انه ورد في اللغة ان كل جبل يقال له جودي - 00:27:57

واستوت اي السفينۃ الفلك على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين قيل قيل القائل نوح عليه السلام قال ابعد الله بعدا للقوم الظالمين اي ابعد الله جل وعلا الظالمين وقيل القائل الله جل وعلا خبر الله جل وعلا بانه ابعد القوم الظالمين - 00:28:23

وفي قوله جل وعلا الظالمين بالجملة على سبب الهاك وان سبب الهاك هو الظلم لانهم اهلكوا واغرقوا بسبب ظلمهم والله جل وعلا بيتلی عباده ثم يظهر نصر اولیاءه ويحذر اعداءه ويهلكهم - 00:28:57

فيكون لاعداء الله خزي الدنيا وعذاب الآخرة والعياذ بالله وينصر الله جل وعلا من امن كما قال الله جل وعلا انا لننصر الرسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد - 00:29:35

في الدار الآخرة كما انها اقتضت حکمة الله جل وعلا ان يخزي اعداءه ان يصيبحهم بخزي الدنيا وانا لو ما نالوا من الجah والسمعة في اول الامر فلا بد ان تكون الدائرة عليهم ليصابوا بخزي الدنيا مع ما اعد الله لهم من العذاب الدائم - 00:30:04

الله جل وعلا يسوق قصص الانبياء للعظة والعبرة فمن وفقه الله جل وعلا لتعظ واعتبر واتقى الله جل وعلا وعمل بطاعته ومن كان قلبه معرض عن طاعة الله فانه يسمع القصص والمواعظ ولا يتأثر بذلك ولا يستفيد - 00:30:32

ومن هذا نأخذ انه يجب على العبد ان يتضرع الى الله جل وعلا وان يسأله التوفيق والهدایة ولا يتكل على قريب مهما كان رحيمه به رؤوفا وقد ضرب الله الامثال عظة وعبرة لعباده - 00:31:05

كما قال الله جل وعلا ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحین فخانتاهما فلم يغنيا عنهمما من الله شيئا. وقيل ادخل النار مع الداخلين - 00:31:33

مع كونهما زوجتين رسوليـن من رسل الله جل وعلا لم ينفعـها لم ينفعـها بشيء وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت ربـي ابنـ لي عندك بيتـا في الجنة ونجـني من فرعـون وعمـله. ونجـني من القوم الظـالـمين - 00:31:54

وامرأة فرعون لما وفقتها الله للهداية والاستقامة على الحق والايمان بموسى عليه الصلاة والسلام لم يظهرها كونها زوجة اشقى خلق
الله جل وعلا فرعون التوفيق بيد الله والهداية بيده وهو الذي جل وعلا - [00:32:19](#)

يعطى الايمان من احب ويحرم الايمان من ابغضه عدلا منه ولحكمة عظيمة والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله
وصحبه اجمعين - [00:32:49](#)